القيم التشكيلية والرمزية لمشاهد حاملى الهدايا للملك فى الحضارة المصرية القديمة (دراسة تاريخية تحليلية)

THE ARTISTIC AND SYMBOLIC VALUES OF THE KINGS' GIFTS BEARERS' SCENES IN THE ANCIENT EGYPTIAN CIVILIZATION (HISTORICAL AND ANALYTICAL STUDY)

هبة فارس سيد محمد، أ.د./ السيد إبراهيم قنديل، أ.م. د/ غادة أمين رمضان
قسم تاريخ الفن - كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان، مصر

Heba Fares Sayed Mohammed, Prof. Dr. Sayed Kandil,
Assoc. Prof. Dr. Ghada Amin Ramadan
History of Art Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University, Egypt.

hebafaresartist@gmail.com

Paper Extracted from Thesis

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى إلقاء الضوء على طبيعة الحياة الإجتماعية والسياسية والفنية للحضارة المصرية القديمة منذ عصورها المبكرة وحتى الدولة الحديثة وذلك من خلال تتبع علاقات مصر بالعالم من حولها وطبيعة العلاقات الخارجية مع جيرانها، و من خلال وصف وتحليل المشاهد التى كانت تعبر عن هذه العلاقات والرحلات وما نتج عنها من تقديم الهدايا للملوك ونوعية هذه الهدايا والتى كانت تعكس قيمة وسلطة وقوة الملك المصري القديم فى العالم القديم ومكانته عند جيرانه وطبيعة العلاقات بين هذه الدول ولاسيما بدايتها منذ عصور ما قبل الأسرات وما أشارت اليه طبيعة الاثار والمشاهد التى عثر عليها، من خلال تتبع تصوير وتجسيد الوفود الأجنبية وما تقدمه من هدايا وتوضيح إختلاف تصوير الأجانب عن المصريين مع اظهار قدرة المصرى القديم التعبيرية على وصف وتجسيد هذه العلاقات فى حالات السلم وحالات الحرب واظهار قوة الملك والسيادة المصرية القديمة فى عصورها المختلفة.

الكلمات المفتاحية

التحنو؛ الحيثيين؛ الاسيويين.

ABSTRACT

This study aims to shed light on the quality of the social and political life of the ancient Egyptian civilization from its beginnings to the modern state and tracing the kind of Egypt's external relations by describing and analyzing scenes، which express it. Moreover، the commercial trips that resulting gifts to the kings and its quality which reflects the value and authority of kings in ancient world and their position. Also، the type of networks between these countries since pre-dynastic era، and what is indicated by the nature of the monuments and scenes that have been found، by tracing the paintings and embodiment of foreign delegations and the gifts they gave، showing the expressive ability of the Egyptians to describe and embody these relations in peace and war situations and show the power of the king and the ancient Egyptian sovereignty in its different eras.

KEYWORDS

Tehenu; Hittites; Asians.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

١. مقدمة

كان لطبيعة مصر الأثر الكبير على تطور الفن المصرى القديم وتمايزها عن غيرها من الحضارات. ويعد النيل العامل الأساسى فى وجود مصر الذى لولاه لكانت صحراء جرداء كبقية الأراضى التى تحيط بها من الشرق والغرب، ولما وجدت فيها حياة أو قامت بها حضارة، ووجود الصحارى المنيعة والبحار أصبغ على مصر أيضًا حماية طبيعية لحدودها مما سهل الدفاع عن البلاد ومقاومة المعتدين فمن الغرب يوجد بحر الرمال العظيم ومن الشرق البحر الأحمر ومن الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب جنادل أسوان. بالإضافة الى وجود مصر فى قلب العالم القديم وملتقى قارات العالم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا فكانت حلقة الإتصال بينهم مما ساعد على اتساع تجارتها وانتشار ثقافتها.

من المعروف أن الإنسان كائن إجتماعى بطبعه، وأنه كلما زاد إستقراره وقلت حروبه وتدرج فى مراحل الرقى وتعددت مظاهر حضارته وكلما تشابكت مصالحه مع مصالح غيره وكثر إختلاطه واتصاله بجيرانه والمحيطين به. وقد ارتبطت شعوب العالم القديم منذ أقدم العصور ببعضها البعض وكان لذلك أكبر الأثر في تاريخها، ولما كانت مصر منذ أقدم عصورها تعد من بيئات الإستقرار الممتازة بين الشعوب إذ يجد فيها الإنسان من الطمأنينة ورغد العيش مايدفعه إلى البحث عن المزيد من الرفاهية ويفرض عليه الدأب على العمل للوصول إلى مستوى معيشة أفضل من الذي يعيش فيه فقد استغل المصرى القديم موارد بيئته قدر استطاعته وكثيرا ماكان يحاول الحصول على موارد أخرى من البيئات المجاورة.

ولم يكن اتصال مصر بجيرانها أمر عسير وكما سبق أن ذكرنا إحاطة مصر بطبيعة سهلت عليها اتصالها بجيرانها والحصول على الموارد التى كانت تنقصها. ومهما يكن من أمر فقد أخذت مصر تؤثر فى جيرانها وتتأثر بهم وارتبطت معهم بعلاقات ثقافية وسياسية واقتصادية فى معظم عصورها القديمة وفى نفس الوقت كانت تجاهد فى المحافظة على كيانها وطابعها ومواردها ضد أطماع الطامعين فجاء تاريخها وتاريخ سائر الشرق القديم مرآة للعلاقات التى سادت بين وحداته المختلفة.

ولا جدال فى أن مصر فى علاقاتها بأقاليم الشرق كانت أكثر إتصالا بالجهات التى تقع إلى الجنوب منها وأن هذه العلاقات استمرت فى معظم العصور المصرية القديمة وان اختلفت فى طبيعتها من وقت لآخر حسب قوة مصر واتساع رقعة أراضيها.

لهذا كان من الأهمية دراسة حضارة مصر القديمة وعلاقاتها بالشعوب المجاورة لكي ندرك إلى أى مدى ساهمت حضارة مصر القديمة فى تطور الحضارات الأخرى للعالم القديم، وكيف أنها استطاعت أن تغنى التراث الإنساني بأكمله، ونظرا لموقعها الجغرافي المتوسط بين قارتي آسيا وأفريقيا، فهي تعتبر نقطة اتصال بين حضارات الشرق القديم وحضارات أفريقيا القديمة وحضارات البلاد المطلة على البحر المتوسط وبالتالى أصبح من السهل على المصريين القدماء فى بداية العمران والإستقرار أن يتلقوا البذور من الشرق أو الشمال أو الجنوب، وهذا الموقع الجغرافى جعل مصر تتصل بالدول والشعوب المجاورة لحدودها منذ عصور ما قبل التاريخ واستمرت هذه الإتصالات حتى نهاية تاريخ مصر القديم. وكان هذا الموقع الفريد يتحكم فى شبكة الطرق بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وساعد ذلك على نشأة العلاقات بين مصر وبقية أقطار العالم القديم التي كانت تحيط بها.

وقد اختلفت طبيعة ونوعية وطريقة هذه العلاقات طبقًا للسياسة الخارجية التى اتبعها ملوك مصر القديمة بصفة خاصة، ونتيجة لما يحدث من جانب الدول والشعوب المجاورة لحدود مصر الشرقية والغربية والجنوبية، ويمكننا القول أن علاقات مصر القديمة بالدول المحيطة بها هى علاقات قائمة على حسن الجوار ومايترتب على ذلك من تبادل للأفكار الثقافية والدينية، وأحيانًا أخرى ذات صبغة عسكرية لدفع خطر ما وتأمين الحدود ضد الغزوات الأجنبية أو سياسية من فتح أوغزو وخاصة فى مناطق الشاطئ الغربي للبحر المتوسط، أو علاقات ذات طابع تجارى بأشكال وصور مختلفة سواء كان على شكل هدايا بين البلدين أو عن طريق المقايضة أو دفع جزية مقررة على البلد، فنجد العلاقات قد اتخذت صورا عديدة منها علاقات ود وصداقة أو علاقات نسب ومصاهرة وأحيانًا علاقات يسودها طابع التوتر والعنف والحملات العسكرية المتتالية، حيث كانت هذه العلاقات تعبّر فى أحيانًا كثيرة عن انعكاس سياسة مصر الداخلية سواء فى فترات القوة أو فترات الضعف.

ومما لاشك فيه أن كافة الأمور المرتبطة بالعلاقات التاريخية لايمكن استيعابها فى مبحث واحد لذا من خلال مجالنا الفنى التحليلى سنتتبع فى هذا البحث علاقات مصر بالدول المجاورة عن طريق دراسة بعثات مصر لدول الجوار سواء كانت بغرض التجارة واستثمار الثروات الطبيعية للبلد أو جلب الأيدى العاملة من الأجانب أو لحماية الحدود أو لمساعدة الدول المجاورة من خطر الأعداء ودراسة مشاهد من الفن المصرى القديم فى أى دولة مجاورة والبحث عن أى آثار تؤكد أن المصرى قد مر من هذا المكان أو ترك به أثر ما، وأيضًا دراسة مشاهد حاملى الهدايا من وإلى مصر وخاصة من الناحية التشكيلية بالوصف

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

والتحليل، وهل استطاع الفنان المصرى القديم أن يعبر عن طبيعة الهدايا القادمة من الدول المجاورة وتنوعها واختلافها، ومدى دلالاتها على قوة مصر ومكانتها واتساع سيطرتها على غيرها من الدول، ومدى اختلاف المصرى القديم عن الآخر فى طبيعة أجسامهم وعاداتهم وملبسهم ومأكلهم واختلاف الطبيعة الخاصة بأراضيهم عن مصر من خلال هذه المشاهد فى كل من الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة وفق تسلسلها التاريخي مسترشدين فى ذلك بما نعرفه عن تاريخ مصر القديم.

١ .١ الدراسات المرتبطة بالبحث:

١- **عبد المعطى محمد سمرة**: "الأجانب فى مقابر أشراف الأسرة التاسعة عشرة"، رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة (١٩٨٣).
اقتصرت الرسالة على الاسرة التاسعة عشر فى منهج تاريخى وصفى دون التعرض لدراسة القيم التشكيلية والرمزية للمشاهد ودلالاتها.

٢- **هشام أحمد فهيد**: "دراسة تحليلية لمناظر الآسيويين على جدران المعابد المصرية فى عصر الدولة الحديثة فى مصر العليا"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم بلاد ما بين النهرين وإيران، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق (١٩٩٤).

٣- **وسام أحمد الحديدى**: "تصوير الحيوانات فى الفن المصرى القديم"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم تاريخ الفن، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان (٢٠٠٨).
تعرضت لمنازل أهل بونت وأنواع الأسماك والزواحف الموجودة بالبحر الأحمر واهتمت بدراسة الأنواع المختلفة من الحيوانات والطيور التى جلبتها بعثة بونت الى مصر ودراسة العناصر التشكيلية الخاصة بالحيوانات.

٤- **سهام محمد زكى**: "الواقعية فى الفن المصرى القديم من ماقبل التاريخ وحتى العصور المتأخرة"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم تاريخ الفن، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان (٢٠١٢).
تناولت عن بعثة بونت بوجه عام حيث عرضت فكرة الواقعية من خلال تصوير المصرى لبدانة ملكة بلاد بونت وأيضا وصف للبعثة الاسيوية الموجودة في مقابر بنى حسن.

١ .٢ مشكلة البحث:

١. ما هى القيم التشكيلية والرمزية التى عبر بها الفنان المصرى عن بعثات مصر التجارية لدول الجوار لجلب السلع المحتاجة اليها؟
٢. هل استطاع الفنان المصرى القديم أن يعبر عن طبيعة الهدايا القادمة من الدول المجاورة وتنوعها واختلافها؟
٣. كيف فرّقت المشاهد المصورة للوفود المختلفة من وإلى مصر ما بين المصري والآخر في حياتهم الخاصة وعاداتهم وملبسهم ومأكلهم واختلاف الطبيعة الخاصة بأراضيهم عن مصر وهل اختلفت رؤية المصري القديم لهذه الوفود على مر العصور؟
٤. هل استخدم المصري القديم قانون النسب والقيم المثالية الخاصة به فى تصوير الأشخاص الوافدين إليه أم نزح إلى الواقعية فى تصويرهم؟
٥. ما مدى الاختلاف فى هذه المشاهد وما تقدمه الوفود على مر عصور الحضارة المصرية وما يعكسه ذلك من ابراز مكانة الملك فى العالم المحيط بمصر؟

١ .٣ أهداف البحث:

١. التوصل للقيم التشكيلية والرمزية لمشاهد حاملي الهدايا من وإلى مصر بالوصف والتحليل.
٢. تحديد طبيعة الهدايا وحجمها ومدى تنوعها وتطورها من الدولة القديمة إلى الدولة الحديثة.
٣. التوصل لأوجه التشابه والإختلاف بين المصري القديم وغيره من الدول الأخرى فى الصفات التشريحية والسمات الشكلية ومختلف نواحى حياتهم وأزيائهم ومساكنهم وعاداتهم.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

١ .٤ فروض البحث:

١. يمكن التوصل للقيم التشكيلية والرمزية لمشاهد حاملي الهدايا من والي مصر بالوصف والتحليل.
٢ إمكانية تحديد طبيعة الهدايا وأحجامها ومدي تنوعها وتطورها من الدولة القديمة الي الدولة الحديثة.
٣. يمكن التوصل لاوجه التشابه والاختلاف بين المصري القديم وغيره من الدول الآخري في الصفات التشريحية والسمات الشكلية ومختلف نواحي حياتهم وأزيائهم ومساكنهم وعاداتهم.

١ .٥ أهمية البحث:

١. يوضح دراسة طبيعة الهدايا المختلفة التى كانت تهدى لمصر من الدول المجاورة مدى قوة مصر ومكانتها واتساع سيطرتها على غيرها من الدول.
٢. دراسة مشاهد البعثات والوفود المرسلة الى دول الجوار فنيًا وتشكيليًا وبالتحليل يتضح أهم الموارد التى كانت تزخر بها مصر وتنقصها أيضًا.
٣. يتناول البحث دراسة تصوير المصرى القديم للبعثات المصرية تشكيليًا والفروق في التصوير بينه وبين الأجنبى من الدول المجاورة.
٤. الدراسة الفنية لأهم البعثات التى أرسلت فى فترات القوة والسيطرة المصرية ومنها:
- البعثات التى قام بها الملك ساحورع فى الأسرة الخامسة مابين بعثات تجارية وحربية.
- بعثة الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت والتى عمدت على تسجيلها فى معبد الدير البحرى.
- وفود من المهاجرين الأسيويين فترة حكم سنوسرت الثانى كما يتضح من نقش ورد على جدران احدى مقابر بنى حسن .
- فترة حكم تحتمس الثالث وهى فترة غنية بالعلاقات الخارجية وسيطرة مصر على جهات عديدة حيث كانت بلاد الشرق الأدنى القديم تخطب ود مصر بالعديد من البعثات التجارية.

١ .٦ منهج البحث:

- تاريخي / وصفي تحليلي.

١ .٧ حدود البحث:

- الحدود المكانية: مصر
- الحدود الزمانية: الحضارة المصرية القديمة من عصور ماقبل الأسرات حتى الدولة الحديثة.

٢- علاقات مصر القديمة الخارجية من خلال الأعمال الفنية:

أولا :الحياة السياسية والدينية **ثانياً :** وصف وتحليل لمشاهد الوفود الأجنبية

٢. ١ الأمثلة: لايوجد رأي قاطع عن علاقات بين مصر بجيرانها فى عصور ماقبل التاريخ إلا من آثار تلك الفترة من أصداف ونحاس وبازلت أو من بعض التأثيرات التي وجدت من ذلك العصر من دول مجاورة على بعض الصناعات كالفخار الملون الذي يحمل خطوط زجزاجية توحى بتأثير من حضارة غرب آسيا.

أخذت الجماعات تتشكل على هيئة وحدات حضارية وتغيرت الحياة الإجتماعية إلى أن ظهرت حضارة نقادة الأولى والثانية والثالثة التى ثبت فيها استمرار العلاقات والاتصالات فيما بين الدول بعضها ببعض ووثقته العديد من الآثار التى وجدت فى تلك الفترة، ففى التماثيل العاجية النقادية الأولى شبهًا كبيرًا بتماثيل فجر التاريخ فى بلاد النهرين ودليلاً على قيام الصلات بينها. والتى زادت بشكل واضح فى حضارة نقادة الثانية فاتسعت اتصالاتها ببلاد الشرق وأفريقيا حينذاك اتساعًا نسبيًا كذلك وأخذت وأعطت لها، وخلفت حتى الآن شواهد لتعاملها معها تعاملًا مباشرًا أو غير مباشر.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

شكل (١) مجموعة من الفخار يصور مشاهد لمراكب وسفن بمجاديف كثيرة، نقادة الثانية
المصدر: Before the pyramids, the origins of Egyptian civilization

الوصف:

مجموعة اوانى فخارية لنقادة الثانية والتى تميز فخارها باللون الأصفر ومرسوم عليه باللون البنى المائل للحمرة، شاعت مشاهد تصوير لسفن كبيرة ذات مجاديف جعلت كثير من العلماء الاعتقاد بقابلية هذه السفن للإبحار بالبحر وليس بالنيل فقط فما الحاجة لهذا العدد الهائل من المجاديف للابحار بالنيل؟ كما صور سلسلة من الجبال على شكل مثلثات وصورها وكأنها حدوده على البحر الأحمر، وتتخلل هذه المشاهد تصميم لمقدمة المركب المرتفعة وقد وضع بها سعف النخيل، كما يوجد قمرتان - مقصورتان- وهو تعبير لأقدم شكل معمارى، كما صور رجالا ونساءا ولهما سمات تشريحية محددة ويتخذون اوضاع مختلفة فنجد الرقص الطقسى والصيد مُصورًا، ويعتلى المركب شارة -صارى- يحمل رمز المعبود وهو فى هذه الحالة كان للمعبود "مين" إله الخصوبة كما ورد في المصادر لاحقًا، كما صور حيوانات وطيور مختلفة وفى اوضاع متنوعة تنم عن دراسة تأملية واعية نتج عنها تصوير دقيق ومميز للنوع من هذه المخلوقات بشكل بسيط ومختصر ومعبر.

حدد الفنان المصرى القديم مساحاته بما يلائم المشهد المصور فنجده يصور الجبال أعلى الاناء مباشرة تحت الفوهة او بأسفل الاناء بالقرب من القاع للتعبير على هذه الجبال فى خلفية المشهد كحدود او بالمقدمة.

لا تخلو المشاهد المصورة من القيم الرمزية فنجد العلامة ذات السهمين للإشارة للمعبود "مين"، كذلك تصوير الأشخاص بصورة تعبر عن الجنس حيث صور السيدة بالخصر الرفيع والنصف العلوي والسفل ممتلئ للتعبير عن مواطن الأنوثة بينما صور الذكر بالجسد الرشيق مع الأكتاف العريضة للتعبير عن القوة.

كلما قويت مصر داخليًا استطاعت أن تسيطر على حدودها من الغارات وتستفيد من الدول المجاورة ومواردها وذلك عكس فترات الضعف، فبمرور الوقت مع توحيد المملكتين على يد الملك نعرمر قويت البلاد وشهدت التجارة المصرية توغلا كبيرا فى شواطئ فينيقيا شمالًا وساحل بلاد الصومال ووصلوا إلى أسفل بلاد النوبة وليبيا وجنوب كنعان مما وجد من آثار للملك نارمر، وكان الجيش فى تلك الفترة من القوة للسيطرة على البعثات التى ترسل إلى تلك المناطق حيث بذل ملوك الأسرة الأولى جهودًا كبيرة فى سبيل توحيد البلاد وتقويتها وتوسيع نفوذها.

- حدثت بعض النزاعات الداخلية فى نهاية الأسرة الأولى أدى إلى ضعف النشاط الخارجي فى الأسرة الثانية حيث توقفت العلاقات الخارجية إلا في عهد الملك "ساخموى" أحد أكثر الشخصيات أهمية في تاريخ مصر القديمة، حيث تمكن من إعادة توحيد مصر بعد فترة حرجة حيث وجد اسمه بشكل واسع من منطقة هيراكونوبوليس من مصر جنوبًا حتى منطقة جبيل على الساحل اللبنانى.

- مع بداية الأسرة الثالثة حدث تطور فى بناء عمارة المقابر، ففى عهد الملك زوسر ظهرت المجموعة الهرمية وبدأ بإرسال حملات إلى بلاد النوبة ومد حدود المملكة المصرية جنوبًا حتى تجاوزت الشلال الأول.

- ظهور المعارف والتجارب العديدة فى مجال الطب والكيمياء، وتوصل المصرى القديم إلى معرفة التحنيط وتقدم فى علم الرياضيات الذي بنيت عليه القياسات التى أدت إلى ظهور الأهرامات الكبرى التى كانت دليل على مدى ماوصل إليه المصريون من تقدم فى العلوم والفنون، وتدل على ماعمّ البلاد من ثروة ورخاء انعكست بالتالى على سياسة البلاد الخارجية فى عهد هذه الأسرة.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

٢. ٢- استطاع الكهنة بعد ذلك العهد السيطرة على الحكم واغتصاب العرش وتكوين الأسرة الخامسة، وامتازعهد "ساحورع" بإرسال حملات بحرية وبرية إلى الأقاليم المجاورة وكان من أهم ملوك الأسرة الخامسة سعيًا للبحث عن موارد جديدة خارج البلاد. بجانب اتخاذ المصاهرات سبيلًا إلى تدعيم العلاقات بين الدول المتجاورة وحكامها.

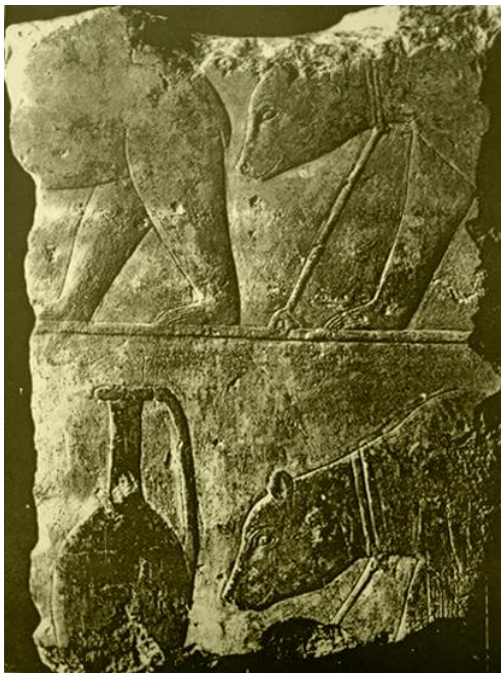

شكل (٢) تصوير لدببة واوانى ضمن هدايا مقدمة للملك ساحورع، معبد ساحورع بأبوصير، الأسرة الخامسة، المتحف المصري ببرلين
المصدر: Patrick F. Houlihan،The Animal World of the Pharaohs

الوصف: جزء من حجر جيرى يظهر فيه مشهد جميل من ثلاثة دببة مربوطة من عنقها بحبل موثق فى الأرض وأمام إحدى الدببة يوجد جرة من طراز فينيقي ذات يد واحدة وعنق طويله ذات جمال خاص وطراز جديد وغريب عن الطرز المصرية، مشهد من الأسرة الخامسة، معبد أبو صير للملك ساحورع، المتحف المصرى ببرلين.

٢. ٣ - مع عصر الإنتقال الأول ازداد نفوذ أمراء الأقاليم واستقل كل أمير بتدبير شئون إمارته وبعد أن كانت البلد تحت سلطان ملك واحد أصبحت تحت حكم أمراء عديدين.
- ظهرت فترة الضعف السياسي فى الداخل، وانعكس ذلك على المظاهر الحضارية وتطورها، تعطلت الفنون وتعطل الناتج الصناعى، وتوقفت عجلة التطور الحضارى، وتوقفت التجارة الخارجية وهجم الناس على مخازن الحكومة فنهبوها وعلى مكاتب الدولة فبعثروا محتوياتها.
- استطاع أمراء طيبة أن يوحدوا ماتفرق من البلاد بعد فترة من النزاع استغرقت مدة طويلة وكونوا مع جيرانهم فى الجنوب إتحادًا قويًا إستمر فوق الثمانين عاما، وبدأ بأولئك الأمراء الذين أسسوا الأسرة الحادية عشرة، استعادت مصر وحدتها السياسية وعاود المصرى القديم السير فى مجال التطور الحضارى، وتم تنفيذ العديد من المشروعات وخاصة فى مجال الرى واستصلاح الأراضى، وازدهرت التجارة مع سوريا وبدأ ذهب النوبة والصحراء الشرقية يتدفق على خزائن الملك، وساعد ذلك كله على انتشار عوامل الرخاء وازدهرت فى هذا العصر الصناعة والتجارة والفنون والآداب.
- أثناء الدولة الوسطى حظيت تجارة المصريين البحرية مع كريت بأهمية خاصة، وعثر على واردات قليلة من المصنوعات المينوية فى مصر فى الدولة الوسطى. بالإضافة إلى السعى لإمتلاك النوبة والذى كان أمراً حيوياً بالنسبة لمصر بسبب علاقتها التجارية مع السودان وحاجة مصر الى الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب فى الصحراء الواقعة إلى شرق النيل.
- فى عصر الانتقال الثانى تمزقت وحدة البلد السياسية مرة ثانية وتعرضت للغزو الأجنبي من قبل الهكسوس وذلك لأول مرة فى تاريخها، وفى عهد الغزاة تعطلت الصناعات والفنون أيضًا، وتفرغ الناس لمقاومة الإحتلال الأجنبي وإعداد الخطة لطرده حتى نجح أمراء طيبة فى هذه المهمة القومية. حيث بدأت بالملك "سقنن رع" ثم تلاه ابنه "كامس" وانتهت بنصر شقيق الأخير "أحمس" على الهكسوس.

jaars.journals.ekb.eg حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

- عثر على تصاوير كثيرة للقبائل الغازية للقطر المصري (هكسوس، كنعانيين، أراميون وهو شعب سامي يعيش بعضه كبدو ويتجولون فى السهول الفسيحة للصحراء السورية) وكانت هذه التصاوير شائعة فى الآثار المصرية.

شكل (٣) مشهد يصور مجموعة من أهل كريت يرتدون الملابس الملونة، مقابر بني حسن
المصدر: SHEDID Abdel Ghaffar، Die Felsgräber von Beni Hassan in Mittelägypten

شكل (٤) مشهد لآسيويين بصحبة الوعول ويعلوهم نص بالكتابة الهيروغليفية تشير إلى أعدادهم، مقبرة بني حسن
المصدر: SHEDID Abdel Ghaffar، Die Felsgräber von Beni Hassan in Mittelägypten

الوصف:

مقبرة بنى حسن من الأسرة الثانية عشرة نشاهد فيها مجموعة من الأسيويين بالأزياء الخاصة بهم والمميز بالزخرفة الملونة ونشاهد جميع أعمال الأسرة الثانية عشرة جميلة ومحفوظة وممتعة يروق لك الشعور بالكمال المنظم. ليس لديهم عظمة ما حدث من قبل ولا نعمة لما تبعهم. فيظهر النمط المدرسي للدقة المتعمدة، دون الكثير من الحيوية الشخصية كما كان الحال في الأوقات السابقة. ومع ذلك ، فهي مليئة بالتفاصيل التي تمت ملاحظتها بعناية.

٢. ٤- تم طرد الهكسوس وقامت حكومة قوية، نظمت الجيش وطبقة الموظفين، وزادت اتصالات مصر بالدول فى الشرق القديم، وأصبح لها نفوذ سياسي قوي، وانعكس ذلك على تجارتها وتدفق الثروات والخيرات على خزانتها من الشرق والجنوب، وانتشر الرخاء بين طبقات الشعب، وشيد الملوك المعابد الضخمة والقصور الفخمة، وبذلك كله عدت مصر أعظم الممالك المتحضرة فى هذه الفترة، وجاء إلى عاصمتها طيبة السفراء والرسل والزوار من الشرق والشمال والجنوب محملين بهداياهم لملوكها، وظلت مصر على قوتها السياسية فى الداخل والخارج حتى بداية الأسرة العشرين.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

- كان تحتمس الثالث من أقوى ملوك تلك الفترة والتى عرفت بالدولة الحديثة حيث خاض أكثر من ستة عشر حملة، بعضها كانت من أجل قتال حقيقي والبعض الآخر كانت حملات تأديبية والبعض الثالث كانت لإظهار القوة. خلفه فى القوة الملك سيتى الأول للدفاع عن المناطق الموالية لمصر. وكان أهم حدث في هذا العصر هو غزو سوريا وفلسطين الذي تحقق بالتدريج بفضل القتال الضاري منذ طرد الهكسوس ومع ذلك لم ينجح المصريون في تحويل هذه المنطقة إلى مستوى الإقليم المصري وإنشاء إدارة موحدة فيها كما فعلوا فى النوبة، فبحكم الطبيعة التى قسمت تلك المنطقة الى أقسام كثيرة اكتفت مصر بأنها تكون تابعة للسيادة المصرية وفرضت عليها دفع الجزية والخدمة فى جيش الملك فى زمن الحرب.
- في عهد الأسرة الثامنة عشرة توسعت الإمبراطورية المصرية فامتدت من سوريا وأعالى نهر الفرات شمالًا إلى شلال النيل الرابع جنوبًا. وكان تشييد هذه الإمبراطورية المعتبرة الأولى فى العالم مصحوبًا بثروة باذخة وعز باهر فى جهاتها الشاسعة بدرجة لم تبلغها مصر فى عصر آخر حتى صارت طيبة مركز التمدن العالمي وصاحبة الآثار الشامخة. وعظمت التجارة المصرية وكانت فى أعظم فتراتها، حيث أننا نرى السفن الفينيقية الضخمة ترسو على شاطئ طيبة مشحونة بما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من خيرات تلك البلاد فكان القوم يرمقون بعين الإكبار محمول تلك السفن من أوان ذهبية وفضية ومصنوعات دقيقة باهرة واردة من صور وآسيا وقبرص وكريت وجزر الأرخبيل اليونانى والأثاث البديع المصنوع من العاج والأبنوس والعجلات المرصعة والمموهة بالذهب وخليط الذهب مع الفضة وأدوات الحرب المصنوعة من البرونز والخيل المسوّمة المجلوبة للحاكم والكميات التى لاتحصى من حاصلات الحدائق ومزارع الفواكه والنبيذ إلى غير ذلك من خيرات الحقول.

شكل (٥) مشاهد البعوث الأجنبية في عهد تحتمس الثالث، مقبرة رخمي رع
المصدر: https://osirisnet.net/tombes/nobles/rekhmire100/e_rekhmire100_02.htm

الوصف:

كان رخمي رع وزيرًا فى عهد تحتمس الثالث فى الأسرة الثامنة عشرة وكان الشخصية الثانية بعد الملك، سجلت المقبرة العديد من النقوش البديعة وخاصة العديد من الوفود الأجنبية المتمثلة فى الصورة السابقة، وتعتبر من أجمل مشاهد البعوث الأجنبية التى صورتها هذه المقبرة وتشير إلى مدى النفوذ الذي وصلت له مصر وسيطرتها الكبيرة على العديد من المناطق والخضوع لمصر فى عهد تحتمس الثالث ووزيره رخمى رع. يتكون المشهد من خمسة شرائط أفقية تحت بعضها البعض تمثل كل قائمة منطقة أجنبية بهداياها وبضائعها الخاصة. مرتبون من أعلى إلى أسفل أولاً: أهل بونت، ثم سكان بحر ايجة، ثم أهل الجنوب من النوبة والسودان، ثم الرتنو من السوريون، وأخيراً الأسرى من أهل النوبة وسوريا مصاحبين للنساء والأطفال.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

٣. الخاتمة:

يهدف البحث إلى المساعدة في فهم الفن المصري القديم وتأثير قوة الملك وسلطته قديما وهو ما يعكسه الفن من تصوير للوفود الأجنبية ومشاهد تقديم الهدايا له من عصور ماقبل الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة، وتم اختيار الرسوم التوضيحية والأوصاف لهذا الغرض. يتطلب تاريخ الفن مجموعة كبيرة من الأمثلة، لتوضيح نمو واضمحلال كل فترة من تلك الفترات العظيمة، في حين يتم عرض الأعمال من كل فترة، من أجل مقارنة الحضارات المختلفة، ونادرًا ما يتم لمس أصول الفن وروابطه في كل عصر، كما أن التفاصيل الفنية مطلوبة فقط لمعرفة شروط الفن.
تجدر الإشارة إلى أن أقسام الفترات الفنية ليست في الغالب كتقسيمات التاريخ السياسي. من الناحية السياسية، ينقسم التاريخ في الأسرة السابعة عشرة مع سقوط الهكسوس، وفي الأسرة الثانية والعشرين مع صعود حكومة الدلتا. لكن من الناحية الفنية، كانت التغييرات تحت حكم تحتمس الأول، عندما اندلعت التأثيرات السورية، وتحت حكم الأسرة السادسة والعشرين، عندما بدأ اليونانيون الكلاسيكيون في السيطرة على الفن.

لا شك أننا لو نظرنا إلى مصر وفضلها على غيرها من الأمم، سنجد الكثير من الفضل يعود إلى مصر من تقدم فى العديد من الميادين المختلفة تشهده الكثير من الشعوب، منها ميادين الفن والفكر والأدب والزراعة والصناعة ونظم الحكم وأساليب التربية والتعليم.
لم تؤمن مصر بسياسة العزلة عن جيرانها ولكن اختلاطها بالشعوب المجاورة كما أثر بتلك الشعوب تأثرت مصر أيضاً بها، ولكن مجال تأثر مصر كان أقل بكثير ويدل ذلك على مدى اتساع حضارة مصر وتقدمها عن سائر غيرها من البلاد وكيف كانت مصر سابقة بحضارتها وتأثيرها وبعلمها فى مختلف الميادين.
واختلاط مصر مع جيرانها كان أما علاقات قائمة على الود والتبادل التجارى التى أنتجت لنا العديد من المناظر البديعة على جدران المعابد والمقابر لممثلى الشعوب الأخرى إما لتقديم الهدايا أو الجزية وإما للتبادل التجارى مع هذه الدول للمنتجات التى رغبت مصر دائماً فى الإتيان بها نظراً لاحتياجها أو غرابتها أو ندرتها، وكانت من الأهمية بحيث سجلت لنا تاريخ الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم وملبسهم ومواردهم فنرى فى تلك المناظر شعوب مثل شعوب جزر البحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى والشاطئ الفينيقى وبلاد الرافدين وفلسطين وبلاد بونت والسودان، ونراهم في المشاهد المصورة كيف كانوا يلبسون ملابسهم المحلية ومعهم صناعات بلادهم المختلفة وأسلحتهم وخير ما كانت تخرجه هذه البلاد من محاصيل أو مصادر الثروة المختلفة من المعادن والأحجار الكريمة وغيرها، كل تلك المناظر أو أغلبها وجدت فى مصر فكانت بالتالى مصدر من المصادر الهامة الموثقة على جدران المعابد والمقابر المصرية لتقاليد وتاريخ وعادات تلك البلاد. فبقيت مصر شاهده على عصورهم وتاريخها.

٤. النتائج:

- بدأت العلاقات الخارجية بالسلم حيث ظهرت الكثير من الاثار الواردة من الخارج وبالمثل تم العثور على الكثير من الآثار خارج الحدود المصرية القديمة.
- استطاع المصري القديم الإبحار خلال البحر الأحمر والأبيض المتوسط وكون علاقات تجارية.
- برع المصري القديم فى وصف الأجناس البشرية المعاصرة له من ملابس وحلى وتصفيفات للشعر.
- اهتم المصري القديم فى اثبات مكانته بين الشعوب القديمة وقد عبر عنها من خلال تصويره لهم على جدران المقابر والمعابد وبعض الأعمال الصغيرة.
- تشير الهدايا المقدمة من الشعوب المجاورة الى تعظيمهم واحترامهم الشديد للملك المصري كما فى معبد ساحورع فقد قدمت إليه الدببة واوانى عملاقة كما قدمت فيما بعد الزراف والغزلان وغيرها.

٥. قائمة المراجع

المراجع العربية:

إبراهيم نمير سيف الدين واخرون: مصر في العصور القديمة؛ مكتبة مدبولى؛١٩٩١.
أبو صالح الالفي: الموجز في تاريخ الفن العام؛ القاهرة؛ دار نهضة مصر؛ د.ت.
أحمد أنور شكري: الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة؛ القاهرة؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ ١٩٩٨.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

أحمد فخري: مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م؛ الإسكندرية؛ مكتبة الأنجلو؛١٩٨١.
بدر الدين ابوغازي: محيط الفنون - الفنون التشكيلية؛ القاهرة؛ دار المعارف؛ د.ت.
ثروت عكاشة: موسوعة العين تسمع والإذن تري – الفن المصري القديم؛ جـ٢،١؛ القاهرة؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠؛١٩٩١.
سليم حسن: موسوعة مصر القديمة؛ مكتبة الأسرة؛ القاهرة؛ نهضة مصر والهيئة العامة للكتاب؛٢٠٠١.
سمير اديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة؛ العربي للنشر والتوزيع؛ القاهرة؛ ٢٠٠٠.
رمضان عبده على: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية؛ الجزء الأول والثالث، المجلس الأعلى للآثار.
عبد الحليم نورالدين: مواقع الأثار المصرية منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة؛ ج١؛ ط٧مزيدة ومنقحة؛ القاهرة؛ دار الأقصى ؛٢٠٠٨.
عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم؛ مصر القديمة؛ مكتبة الأنجلو المصرية؛ ٢٠٠٦.
عبد الغفار شديد: الفن المصري القديم من عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية الدولة القديمة؛ القاهرة؛ جامعة حلوان؛ كلية الفنون الجميلة؛ ١٩٩١.
محسن محمد عطية: جذور الفن؛ القاهرة؛ مكتبة الانجلو؛٢٠٠٤.
محرم كمال: تاريخ الفن المصري القديم؛ صفحات من تاريخ مصر الفرعونية؛ مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛ ١٩٩٨.
نور جلال: ملامح من فيض الحضارة في العصور القديمة؛ القاهرة؛ مكتبة الانجلو؛٢٠١٣.

المراجع المترجمة:

ادولف إرمان وهرمان رانكة: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة؛ ترجمة: عبد المنعم أبو بكر؛ النهضة المصرية؛ القاهرة؛ ١٩٦٩
ارنولد هاورز: الفن والمجتمع عبر التاريخ ج ا؛ ترجمة: فؤاد ذكريا؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ بيروت ؛١٩٨١.
جان فركوتر: مصر القديمة؛ ترجمة: عبد الغنى شال؛ القاهرة؛ دار المنشورات العربية؛ د.ت.
جيفيرى سبنسر: مصر في فجر التاريخ مشرق الحضارة في وادي النيل؛ ترجمة: عكاشة الدالي؛ مراجعة: تحفة حندوسه؛ د.ت.
سيريل الدريد: الفن المصري القديم؛ ترجمة: أحمد زهير؛ هيئة الاثار المصرية ؛١٩٩٣.
كرستيان ديورش نوبلكور: الفن المصري القديم؛ ترجمة: محمود خليل النحاس؛ مؤسسة سجل العرب؛ القاهرة؛١٩٩٦.
كرستيان ديورش نوبلكور: المرأة الفرعونية ترجمة: فاطمة عيد الله محمود؛ مراجعة: محمود ماهر طه؛ الهيئة العامة المصرية للكتاب؛١٩٩٥.
ول ديورانت: قصة الحضارة؛ ج١؛ المجلد الأول؛ ترجمة: زكى نجيب محمود؛ بيروت؛ دار الجبل؛ ١٩٨٨.
وليم.هـ. بيك: فن الرسم عند قدماء المصرين؛ ترجمة: مختار السويفى؛ مراجعة: احمد قدري؛ سلسلة الثقافة الاثارية والتاريخية مشروع المائة كتاب؛ ١٩٨٧.

المراجع الأجنبية:

Aldred (Cyril): Art in Ancient Egypt، 3vol، ladres، 1949-1951.
Arnst .C & others: Das Agyptische museum Berlin، Berlin، Philipp Von zabern، 1991.
Beasted، J.H: development of religion in ancient Egypt، New York، Charles Scribner’s sons، 1912.
Davies، W.V: colour and painting in ancient Egypt، London، 2001.
De Montebello. Ph.: Egyptian Art، New York، metropolitan museum of art bulletin، 1984.
Erman (Adolf): Life in Ancient Egypt، NEW YORK، 1977.
Frankfort. H: The Art and Architecture of the Ancient orient، Yale uni press، London، 1996.
Honour. H & Fleming. J: A World History of Art، London، Laurence King Pub، fourth Ed، 1995.
John A. Wilson: Temples، Tombs & Hieroglyphsa Popular History of Ancient Egypt، 1976.
Shedid، A.B and Seeber، C.B: das grab des userhat، Philipp von Zbern، Mainz am rhein، 1987.
Shedid Abdel Ghaffar Die Felsgräber von Beni Hassan in Mittelägypten،
The British Museum Book of Ancient Egypt، London and New York، 1992.

jaars.journals.ekb.eg
حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS